الفصل السابع

بناء الله

تأليف: أدي كلور

الذي فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً في الروح (أفسس ٢: ٢١ و٢٢).

لا بد ان أكبر مشروع بناء في زمن العهد القديم كان تشييد سليمان لهيكل الرب. الغرض من بناء «بيتاً لله» تم التعبير عنه أولاً من قبل داود، ولكن كلم الله داود بواسطة ناثان بان سليمان هو الذي كان سيقوم بذلك لأن داود كان رجل حروب (صموئيل الثاني ٧: ٥؛ أخبار الأيام الأول ٢٨: ٣). ومع ذلك سُمح لداود ان يجهز مواد البناء لتشييد الهيكل قبل موته.

باشراف سليمان تم بناء الهيكل من مواد نفيسة جداً، مع اتقان ومهارة فائقتين. مع انه تم بناء الهيكل بالحجارة إلا ان الجدران الداخلية كانت مبنية من الواح خشب الأرز المطلية بالذهب، وكان الهيكل ضعف حجم خيمة الاجتماع (ملوك الأول ٥: ١-٩: ٩؛ أخبار الأيام الثاني ٢-٧). وقد استغرق بناء الهيكل سبع سنوات

ونصف السنة حتى اكتمل. وكان يقع على جبل موريا الذي ربما كان بالقرب من المكان الذي جاء إليه إبراهيم ليقدم اسحق ذبيحة لله.

تم تسخير عشرة آلف[١] إسرائيلي للعمل في بناء الهيكل (ملوك الأول ٥: ١٣ و١٤) وأُستُخدم ١٥٠,٠٠٠ عاملاً غير إسرائيلياً (ملوك الأول ٥: ١٥؛ أخبار الأيام الثاني ٨: ٧ – ١٠). وكان العمال من غير الإسرائيليون هم من الذين أُسروا في الحروب، أو الذين اشتريوا بثمن، أو العبيد. هؤلاء تم تقسيمهم إلى مجموعتين – سبعون ألفاً من حمّالي الخشب وثمانون ألفاً من قاطعي الحجارة في الجبل. وكان عدد المشرفين على جميع هؤلاء العمال ٣,٨٥٠ مشرفاً.[٢] أي بعبارة أخرى كان عدد جميع الذين عملوا بصورة مستمرة لتشييد الهيكل هو ١٦٣,٨٥٠ رجلاً. هذا العدد الهائل من العمال والمشرفين يشير إلى ان مشروع البناء هذا كان كبيراً.

صلاة سليمان عند تكريس الهيكل (أخبار الأيام الثاني ٦: ٣ – ٤٢) هي من إحدى أجمل الصلوات في الأسفار المقدسة. وفي نهاية صلاته هذه قدّم ذبائح للرب، كانت مكونة من ٢٢,٠٠٠ رأس من البقر و١٢٠,٠٠٠ من الغنم (ملوك الأول ٨: ٦٢ و٦٣؛ أخبار الأيام الثاني ٧: ٤ و٥). قال

---

[١] سُخر ثلاثين ألف رجل للعمل، وأُستُخدم منهم عشرة ألاف فقط في كل شهر بالتناوب. وبهذا يكون كل مسخر قد عمل شهراً واحداً في كل ثلاثة شهور (الملوك الأول ٥: ١٣).

[٢] يذكر أخبار الأيام الثاني ٢: ١٨ العدد ٣,٦٠٠ من العاملين الكنعانيين. ويذكر أخبار الأيام الثاني ٨: ١٠ العدد ٢٥٠ من العاملين الإسرائليين. وبهذا يكون المجموع ٣,٨٥٠ من المشرفين. يعطي ملوك الأول ٥: ١٦ العدد ٣,٣٠٠ كعدد الموظفين الأقل رتبة، بينما يذكر ملوك الأول ٩: ٢٣ العدد ٥٥٠ كعدد العمال الأعلى رتبة. وبهذا يكون المجموع ٣,٨٥٠ من الموظفين المشرفين أيضاً. هكذا يتوافق أخبار الأيام الثاني مع ملوك الأول في عدد الموظفين المشرفين، ولكنهما ينظران إلى المشرفين بوجهات نظر مختلفة.

كاتب أخبار الأيام: «ولما انتهى سليمان من الصلاة، نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملأ مجد الرب البيت. ولم يستطع الكهنة ان يدخلوا بيت الرب لأن مجد الرب ملأ البيت» (أخبار الأيام الثاني ٧: ١ و٢).

وقف هذا الهيكل كبيت الرب العظيم للأمة الإسرائيلية حتى دمره نبوخذنصر في سنة ٥٨٦ ق. م.

قد يظن أحد بان هيكل العهد القديم كان أعظم بناء تم تشييده لله على الاطلاق، ولكن الواقع غير ذلك، لأن أعظم بناء تم بناءه لله، بناه يسوع. ويسميه كُتّاب العهد الجديد بـ «الكنيسة» وهو البناء الذي لا نظير له في الحجم والمجد تم بناءه لله في تاريخ العالم على الاطلاق.

في الأصحاح الثاني من الرسالة إلى أهل أفسس قدم بولس احد الفروقات الكبيرة في العهد الجديد بين الوجود في المسيح والوجود خارج المسيح. لقد وصف الفرق في شكل «قبلاً وبعد» على سبيل المثال، قال بولس بان الشخص يكون ميتاً قبل ان يصير مسيحياً، وانه يسلك بحسب العالم، تحت قوة إبليس، ويعيش كابن المعصية (أفسس ٢: ١-٣). قال بولس بانه بعد ان يصير الشخص مسيحياً يُغْفَر له. فقد اصبح في المسيح وتم خلاصه بالنعمة (أفسس ٢: ٤-١٠). عندما انتهى بولس من هذا التباين أشار إلى الوحدانية التي لنا في المسيح سواء كنا من الأمم أم من اليهود، ولكي يفعل هذا استخدم ثلاثة أشكال للإشارة إلى الكنيسة وهي: مدينة (٢: ١٩)، بيت (٢: ١٩)، وبناء (٢: ٢٠ و٢١). وصفه للكنيسة بانها بناء الله هو من إحدى أجمل صفات الكنيسة أعطاها لنا الروح القدس:

> «فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاً، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله. مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل

البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح» (أفسس ٢: ١٩-٢٢).

سمى الروح القدس الكنيسة بناء الله بالمجاز. وعندما نرى الكنيسة بهذه الصورة نذكر طبيعتها المميزة.

بناء «من البشر»

ان الكنيسة التي هي بناء الله في العهد الجديد ليست كهيكل العهد القديم لأنها مشيدة من الناس. يشكل كل مسيحي جزء في هذا البناء.

قال بولس للأمم الذين صاروا مسيحيين بانهم ليسوا غرباء وأجانب بعد، بل رعية مع القديسين وأعضاء في عائلة الله، العائلة التي بُنيت على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية. لقد قال بان المسيحيين، يهوداً كانوا أم أمماً، مركبين معاً في بناء الله. قدم بطرس تشابها مماثلا في ١ بطرس ٢: ٥ إذ كتب: «كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً ...».

الكنيسة هي بناء، ولكنها بناء روحي مكوّن من الذين أصبحوا مسيحيين. يمثل كل مسيحي حجراً روحياً في هذا البناء. والمسيحيين جميعاً كحجارة حية مبنيون معاً من قبل روح الله في جسد روحي غير مرئي فعال وقوي والذي يشبهه مجازياً بالبناء.

تشبيه بولس هذا مغاير لمئات التنظيمات الصغيرة موضوعة معاً لتكون بناءاً واحداً هائلاً. لم يصف العهد الجديد الكنيسة الجامعة بانها مكونة من كل الطوائف في العالم، وإنما يصف كل جماعة كنيسة المسيح بانها مكتملة في ذاتها كوجود محلي للكنيسة الجامعة. تتكون الكنيسة الجامعة من المسيحيين الأفراد من جميع أنحاء

العالم، ويخدم الكل كحجارة حية في هذا البناء الروحي.

لا يجب أن نظن بان الكنيسة هي البناء المادي أي مكان العبادة. لا يحتوي العهد الجديد على أية جملة تتحدث عن أبنية الكنيسة. تم توصية المسيحيين بان يجتمعوا معاً للعبادة (عبرانيين ١٠: ٢٥)، وهذه الوصية تتضمن على وجود مكان للاجتماع. ولكن من الواضح ان المكان قد يكون من الأشياء الأخرى كالبيت أو مكان مكشوف أو بناء معين خصص لذلك الغرض. لم تُعطى إرشادات مفصلة في العهد الجديد عن مكان العبادة. يكون هذا من خيار وحُكم وتعقل المسيحيون المحليون. يمكن ان يختاروا ان يبنوا مبنى يجتمعون فيه بصفة منتظمة للعبادة، أو قد يختاروا ان يجتمعوا في البيوت أو في امكنة مكشوفة. يجب ان نتذكر بان الكنيسة أي بناء الله هم المسيحيون المجتمعون في مكان ما وليس المكان الذي يجتمعون فيه للعبادة.

حسب ما يقول بولس، يجب ان يرى المسيحيون أنفسهم كبيت الله، وعلى كل مسيحي ان يعتبر نفسه جزءا مهما في ذلك البيت. عندما يسير المسيحي في الشارع، يمكن للمشاهد ان يقول عنه: «ذاك حجراً حياً في بناء الله الذي هو الكنيسة».

سيحكم العالم على كنيسة الله بواسطة المسيحيين وليس بواسطة البناء أو المكان الذي يجتمع فيه المسيحيون للعبادة. لنتأكد باننا نعيش كبناء الله، وبان نعيش في توافق مع مكانتنا في كنيسة المسيح.

بيتاً «حياً»

بما ان الكنيسة مبنية من البشر، هذا يؤكد بان الكنيسة هي أيضاً بيتاً «حياً». كان هيكل سليمان في العهد القديم قد شُيِّد من مواد لا حياة فيها مثل الواح

الأرز والذهب والفضة والعاج، واما بناء الله اليوم فمبني من حجارة حية.

لم يشر بولس قط إلى الكنيسة بانها مؤسسة، بل دل على سبيل المثال في النص الذي أمامنا على ان الكنيسة هي جسد حي، وبناء روحي مكون من المسيحيين الاحياء والنامين بالرب – وهو كيان مليء بالحيوية والنشاط وليس مجرد مجموعة من الناس جمعتهم معاً منفعة مشتركة.

البناء الذي كتب عنه بولس ليس له سقف، بل له جدران وأساسات. يشكل المسيحيون الجدران، ويتكون الأساس من الرسل والأنبياء ويسوع المسيح حجر الزاوية. المسيح كحجر الزاوية يدعم البناء كله معاً. عندما يعتنق الناس المسيحية، يضافون إلى جدران هذا البناء، وبما ان هذا حقيقة، فان البناء ينمو باستمرار إلى الأعلى كلما يولد مسيحيون جدد. الكلمة التي تُرجمت إلى «ينمو» في أفسس ٢: ٢١ لم تستخدم إلا في مكان واحد آخر في العهد الجديد، هي في أفسس ٤: ١٦، لتشر إلى ترابط كل أعضاء الجسد معاً في إتحاد حي يؤدي إلى النمو الشامل للجسم.

الكنيسة هي بناء،
ولكنها بناء روحي يتكون من
الذين صاروا مسيحيون.

كتب لوقا عن الكنيسة في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل: «فالذين قبلوا كلامه منهم اعتمدوا. وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس» (آية ٤١). وبعد أصحاحين من ذلك قال: «وكثيرون من الذين سمعوا

الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف » (٤: ٤). في خلال فترة قصيرة من الزمان نمى بناء الله من ثلاثة آلاف حجارة حية إلى خمسة آلاف. منذ ذلك الزمان وخلال السنوات المتعاقبة، استمر بناء الله في النمو. قد زاد حجمه الآن عما كان عليه في السنة الماضية. وسيستمر بالنمو حتى رجوع يسوع.

أشار بطرس إلى المسيحيين بانهم « حجارة حية » (١ بطرس ٢: ٥)، وأسماهم بولس « ذبيحة حية » (رومية ١٢: ١). بكل تأكيد فان كل شيء يتعلق ببناء الله هو حي. يُسمى الله الآب في الأسفار المقدسة بانه « الله الحي » (١ تسالونيكي ١: ٩). والكتاب المقدس أي كلمة الله « حية وفعالة » (عبرانيين ٤: ١٢). وكما يقول بطرس بان يسوع هو« حجراً حياً » (١ بطرس ٢: ٤). الرجاء الذي للمسيحيين هو « رجاء حي » (١ بطرس ١: ٣). الطريق الذي دخل فيه المسيحيون بطاعة المسيح هو « طريقاً ... حديثاً حياً » (عبرانيين ١٠: ٢٠). ويسوع المسيح الأبدي وشفيعنا: « يبقى إلى الأبد » ليشفع فينا في السماء (عبرانيين ٧: ٢٥).

نحن موعودين بان الموت نفسه لا يقدر ان يأخذ حياتنا التي في المسيح، لأننا إذا آمنا به ولو متنا فسنحيا (يوحنا ١١: ٢٦).

المسيحي ليس جزءاً من مؤسسة، بل حجراً حياً ينمو بيتاً روحياً. نحن نساهم يومياً في نمو وجمال بناء الله. نحن متماسكين مع المسيحيين الآخرين لنكون بيتاً لا يكف عن النمو. عندما نأتي بنفس ما إلى المسيح، نضيف بذلك طوب حي آخر إلى بيت الله. لو كان علينا ان نهلك مسيحياً آخر بطريقة ما، لأخرجنا حجراً حياً من بناء الله. أي مسيحي متماسك مع كل مسيحي آخر؛ نعيش مع بعضنا البعض ولأجل بعضنا البعض لكي نعطي مسكناً لله.

بناء «يسكنه الروح»

تم تشييد البيوت للسكن فيها ولا يستثنى بناء الله من ذلك. يسكن روحه في بيته الروحي.

قال بولس: «... كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب، الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح» (أفسس ٢: ٢١ و٢٢). قال بولس أيضاً لأهل كورنثوس: «أما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟» (١ كور ٣: ١٦).

يوجد لله مسكناً على الأرض كما له أيضاً في السماء. مسكنه على الأرض هو الكنيسة. انه يلتقي عائلته ويسكن بينهم بواسطة الروح. الكنيسة هي الجانب المرئي من الله على الأرض. يسكن الله يومياً ويعمل بواسطة بناءه الذي هو الكنيسة. لو كانت الكنيسة غير مسكونة لكانت بلا قيمة. ولكن الكنيسة الحقيقية ليست تذكارا تقليديا من الزمان الماضي خاليا من الحياة و القدرة، بل يسكنها روح الله! بناها يسوع لتكون مكاناً لله لكي يسكن في العالم.

كانت للوثنية هياكل في جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية. وكان في أفسس الهيكل المزخرف للإلهة ديانا أوآرتميس. وللديانة اليهودية هيكلها في أورشليم ومجامعها منتشرة في جميع أرجاء العالم الروماني، حيث قاتل أفرادها لأجل ابقاء العمل بناموس موسى حياً بعد وقت طويل من إلغاءه من قبل الله. ولكن الهيكل الأكثر جمالاً واتقاناً من هياكل العالم هو هيكل الله. فان هيكله غير مصنوع بالأيادي بل صنعه الله نفسه، يشع بالمجد والعظمة لا توازيه أي من الهياكل البشرية، لأن الله نفسه يسكن فيه. على الأساس الإلهي للرسل والأنبياء ويسوع المسيح حجر الزاوية، وضع الله كل حجر حي، أي كل مسيحي جديدليرفع البنا. وضع كل منهم في مكان معزز في جدران البناء المبني بيد الله الكريمة بحيث

تركب كل الحجارة معاً. انه يبنيه يوماً بعد يوم عندما يدخل الناس الذين في الهند وإفريقيا وأمريكا وأوكرانيا وروسيا وفي كل أجزاء العالم الأخرى المسيحية. وفي هذا الهيكل الروحي وغير المرئي والنامي يسكن الله بواسطة روحه.

يجب ان تدخل هذه الحقيقة في قلوبنا بتحد عظيم، نحن هيكل الله في العالم! فلنعيش بحكمة وقداسة، وطاعة وإيمان.

الخلاصة

كان بولس قد أعلن حقيقة عظيمة ومجيدة في الرسالة إلى أهل أفسس ٢: ١٩-٢٢: وهي ان الكنيسة هي بناء الله. وهذا البناء هو «من البشر» و«حي» و«يسكنه الروح».

قيل بانه تم استخدام مقاول من قبل إنسان ثري ليبني له قصراً بينما كان هو مسافراً خارج البلاد. واستلم المقاول مبلغ هائل من المال لشراء احتياجات مشروع البناء هذا. وكان هو المسئول الاول عن هذا المشروع. واثناء البناء، استبدل المقاول المواد القوية والمتينة بالرديئة والرخيصة، واختلس فروقات الاسعار. واستطاع ان يخبيء هذا السر خلف الالواح الخشبية المزينة على الجدار والدهان والاسمنت على الجدران. وعندما رجع المالك، وجد ان تشييد البيت قد اكتمل وتم تجهيزه للسكن. كان البيت من الخارج يظهر وكأن بناءه قد تم حسب مواصفات المالك ولكنه كان من الداخل غير ملائم وغير متينة في مكوناته الأساسية. كم أنذهل المقاول عندما سلم له المالك المفاتيح قائلا: «إليك هذه، هذا البيت ملكاً لك!» بينما ظن المقاول بانه كان يغش المالك، كان بالحقيقة يغش نفسه.

لم نوصى بان نبي بيتاً. بل قيل لنا بان نكون بيتاً! لا ان نكون أي بيت، بل بيت الله عينه! قد اخفقنا في

المجيء إلى المسيح لنكون جزءاً من بناء الله كحجارة حية. ونغش انفسنا بأعظم امتياز اعطاه الله للإنسان. إذا دخلنا بيت الله ولكن اخفقنا في العيش كبيت الله بتبديل الحياة المسيحية التي صممها الله بالحياة الرخيصة وغير الملائمة، نغش انفسنا بهذا ونحرم انفسنا من فرصة رائعة لاظهار الله بالعيش كمكان سكنه.

لا يمكن ان نبني بيتاً لله كما بناه سليمان، إذا ان الكنيسة بنيت بروح الله بواسطة كلمة الله. ولكن يمكن ان نكون بناء الله بخضوعنا للإنجيل بالثبات اليومي «للحجارة الحية» وبحياتنا، وبالمسيح حجر الزاوية!

هل أنت جزء من بناء الله!

أسئلة للدراسة والبحث

١. صف الهيكل الذي بناه سليمان؟
٢. استخدم الاصحاح الثاني من الرسالة إلى أهل أفسس وناقش الفرق بين المسيحي وغير المسيحي؟
٣. شبه بولس وحدة الكنيسة بثلاثة أشياء في أفسس ٢: ٢٠ و٢١، ما هي؟
٤. اشرح كيف ان هيكل الله اليوم هو بناء «مكون من البشر»؟
٥. ما الذي يشير إليه التعبير «حجارة حية» – إلى الكنائس أم إلى المسيحيين أفراداً؟
٦. كم حجم المعلومات المعطاة في العهد الجديد بخصوص البناء المادي للكنيسة؟
٧. تحدث عن مكانة بناء الكنيسة في عبادتنا وخدمتنا لله؟
٨. بين كيف ان الكنيسة هي بناء «حي»؟
٩. اشرح كيف ان الكنيسة هي جدران وأساس ولكن لا سقف لها؟
١٠. أذكر الطرق التي يمكن ان تنمو بها الكنيسة؟
١١. اشرح معنى العبارة «يسكنه الروح»؟
١٢. قارن بين الكنيسة والهيكل الوثني مشدداً على الفرق الذي يجعله روح الله؟
١٣. تحدث عن الفرق بين التوصية لبناء بيتاً والتوصية لتكون بيتاً.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧